

التحليل الأخباري

قمة شنغهاي..
خارطة طريق لعالم
متعدد الأقطابوسام اسماعيل
كاتب ومحلل سياسي

إذا كانت القمم السابقة قد آثرت مقارنة منهجية اقتصادية تفترض تكاملاً بين اقتصاديات مجموعة من الدول الساعية للتخلص من عقدة الخضوع الاقتصادي والمالي للتكتل الغربي، من دون إشارة مواجهة سياسية، فإنها في السنتين الأخيرتين قد اتخذت سلوكاً يعبر عن الجوهر الحقيقي لهذه المنظمة، إذ إن خطاباً موحداً، جوهره التحدي، قد جرى تسويقه بلغات متعددة.

إذا كان الغرب قد حاول إظهار القمة الأخيرة على أنها فرصة ستحاول روسيا استغلالها لتأكيد فشل الغرب في محاولة عزلها؛ بسبب عملياتها العسكرية في أوكرانيا، فإن هذه المحاولة قد تبدو قاصرة عن فهم حقيقة هذه القمة، إذ إن مجموعة من الملفات العالقة بين بعض دول القمة والغرب، تؤكد أن الغاية منها تخطي محاولات فردية لإظهار القمة على أنها تعبير عن تضامن جماعي حول بعض الأهداف القومية أو الخاصة، لتقارب أهدافاً ترتبط برؤية جديدة للنظام العالمي بعيد عن الشكل الحالي، الذي يمكن تحليله كنظام تؤدي من خلاله أكثرية ساحقة من الدول وظائف حيوية لضمان رفاهية ومصالح عدد قليل من الدول الأخرى.

وإذا كان هناك من يعتقد بأن الغرب عموماً، والولايات المتحدة الأمريكية خصوصاً، لا يستشعرون خطر هذه المنظمة في المدى القريب، نتيجة إيمانهم بعدم قرب إعلانها كحلف استراتيجي بين دولها، ونتيجة الاختلاف التكتيكي بين الطرفين في الأساسيين الصيني والروس في مقاربتهم لعلاقتهم بالقوى الغربية، فإن التوجه الذي حاولت القمة في بيانها الختامي أن تركزه يؤكد، على الرغم من اللغة الدافئة والكلمات المنمقة، أن وجود مراكز قوى جديدة، ذات أدوار حيوية في توازنات النظام الدولي، قد أصبح حقيقة واقعية، لا يمكن التغاضي عنها.

في هذا الإطار، يجب أن تسجل لدول منظمة شنغهاي واقعيتهما لناحية تقديرها بعدم إمكانية هدم أسس النظام العالمي القائم، أو الانفصال عنه. فإصرارها، من خلال بيانها الختامي وكلمات زعمائها في سمرقند، على ضرورة إصلاح الآليات الدولية المنظمة للعلاقات بين الدول، إذ طالبت بإصلاح منظمة التجارة العالمية، وبناء نظام عالمي يضع الأمم المتحدة في صلبه، يؤكد أنها في طور البحث في إمكانية التعديل الناعم، بعيداً من ضوضاء الحرب والتهديدات في شرق أوروبا وبحر الصين الجنوبي. من ناحية أخرى، يمكن القول إن في البيان الختامي للقمة الأخيرة، والذي يمكن وصفه بالتقليدي، ما يثير القلق لدى الجانب الغربي. فالإصرار على تطوير العلاقات في مبادئ الدفاع والأمن، واعتماد قائمة مشتركة للمنظمات الإرهابية والمتطرفة، بالإضافة إلى طغيان الحديث عن عالم دولي جديد، وضرورة الالتفات إلى الدور المتعاظم لمراكز النفوذ الجديدة.

يمكن تصنيف منظمة شنغهاي كباكورة تخطيط دولي يهدف إلى كسر شكل النظام الدولي الحالي، من خلال إجبار القوى الغربية عموماً، والولايات المتحدة خصوصاً، على اتخاذ مسار مختلف في علاقاتها الدولية. فمجموع قوى شنغهاي، بما تكتنزه من ثروات طبيعية وتقنية، ومن نسبة عالية من عدد سكان المعمورة، وبما تمثله من استراتيجيات متعارضة مع المشروع الغربي، باتت متيقنة من إمكانية تنفيذ قرارها بتغيير شكل النظام العالمي.

الجيش البري الصهيوني واقتصار النشاطات العسكرية على مناورات مكررة، خلقاً حالاً من انعدام الثقة بقدرات الجيش، وأصبح تالياً عامل الإهمال حاضر في العقلية الإسرائيلية لدى قادة الاحتلال تجاه الجيش الإسرائيلي بدرجة كبيرة.

تعاظم مجموعات المقاومة في شمالي الضفة الغربية، وتشكلت بؤرة اشتعال أصبحت تضرب عصب منظومة الأمن الإسرائيلية باتاً أيضاً عامل قلق كبير، في وقت أصبحت فيه الأوساط الإسرائيلية تقر بقدرة هذه المجموعات على اتخاذ زمام المبادرة في العمل الفدائي وإشغال الاحتلال واستنزافه في كل مكان.

باتت "إسرائيل" تنظر إلى حال المقاومة المتصاعدة في ساحة الضفة الغربية على أنها تشكل خطراً كبيراً على أمن المستوطنين والجيش الإسرائيلي، في وقت أصبحت حاضنة المقاومة تمثل الداعم الأكبر لها بل وجاهرة للاشتباك في أي لحظة.

السياق الأهم في المنظور والتقدير الإسرائيلي نابع من ظهور مجموعات مقاومة في ساحة الضفة الغربية قادرة على الفعل المقاوم أصبحت تشكل بؤرة لانتفاضة قد تشتعل في أي لحظة وقد تمتد إلى مختلف الساحات الفلسطينية الأخرى باتت اليوم أيضاً تشكل نقطة إشغال دائمة ومنطلقاً لعمليات متعددة الساحات، وهذا يعد عاملاً مؤثراً في موازين القوى القائمة، لكن الأخطر من ذلك وفق المخاوف الإسرائيلية من أن تؤدي حالة الاشتباك القائمة مع قوات الاحتلال إلى تدهور الأوضاع والدخول في مواجهة كبيرة على مستوى المنطقة وبخاصة مع المقاومة في قطاع غزة.

ما يجري على الجبهة الشمالية في لبنان ليس ببعيد عما يجري من حالة تسخين متدرجة في شمالي الضفة الغربية، إذ تعد التصريحات الأخيرة للأمير العام لحزب الله السيد حسن نصرالله تجاه أزمة حقل غاز "كاريش" أشبه بساحة تحدٍ جديدة أمام "إسرائيل" التي باتت تتجول في موارد المنطقة وثرواتها، إلا أن حزب الله نجح بدرجة عالية في منع "إسرائيل" من البدء باستخراج الغاز، وهو ما يعد فرضاً لمعادلة جديدة، في وقت أصبح فيه الكيان الصهيوني يخشى أي مواجهة محتملة مع حزب الله ويحسب له ألف حساب.

للصراع القائم حول حقل كاريش للغاز، فكما أن الحزب من واجبه حماية الوطن، فأولى أولوياته هي حماية المجتمع المهدد بالتصاعد، والحفاظ على الثروات الطبيعية للبلد من القرصنة الصهيونية. ويدرك أي متابع للأزمة اللبنانية الحالية، مهما كان بعيداً، أنها أزمة لم تعد تصلح فيها ولها المسكنات، لا فرض من صندوق النقد الدولي قادر على جبر العجز، ولا تعيين حكومة أو رئيس جديد يستطيع تغيير الواقع الصعب كله، وأنه كما صارت الأزمة جذرية عميقة، فإن الحل المطلوب هو الآخر هائل، والعلاج الناجح طريق صعب مليء بالمشاق والعقبات.

تُركت الأزمة اللبنانية الاقتصادية كثيراً، ونفخت فيها الولايات المتحدة والكيان الصهيوني سمومهما في ناراها، حتى باتت خيطاً ثقيلاً ضمن جدلية الحصار الاقتصادي للبنان، وطبعت آثارها الاجتماعية الحادة على المجتمع والشارع، واخترت كل ما خططت وأرادت أن تخترقه من نخب وصناع رأي وسياسيين.

والأخطر، أنها وضعت البلد كله في تيه ممتد، من الفقر والعجز والحاجة الشديدة، وكشفت ظهره للاستهداف الطائفي القادم من السفارات، ولا تزال تزيق صراعات حادة، تجعل نهاية الطريق إما مهلكة في هذا التيه، أو انتحاراً جماعياً طوعياً في العراء.



ه ساحات.. هواجس مواجهة محتملة تُورق «إسرائيل»

للرحيل العربي
كاتب ومحلل سياسي

تصريحات اللواء احتياط في الجيش الصهيوني ومفوض شكاوى الجنود سابقاً إسحاق بريك لصحيفة "يديعوت أحرونوت" التي حذر فيها من خطر التهديد الوجودي للكيان الصهيوني وهو واجس المواجهة الشاملة التي أصبحت تُورقها، وهشاشة الجبهة الداخلية الإسرائيلية وقدر الجيش الصهيوني القدرة على القتال متعدد الأذرع في ظل حالة التصدع والتفكك الكبيرة وسقوط استراتيجية الحرب البرية لجنوده بعد الحروب التي خاضها في وجه المقاومين الإسلاميين في لبنان وفلسطين، جميعها تعد معطيات تمثل معضلات كبيرة وعميقة أمام هرتسي هليفي رئيس هيئة الأركان الإسرائيلي الجديد.

يقول بريك لصحيفة "يديعوت أحرونوت" "نحن في خطر تهديد وجودي، أهم التحديات أمام كيان الاحتلال عدم جاهزية الجبهة الداخلية التي تتجه لأن تكون مركز الحرب المقبلة والتي

ما زالت تعاني نتيجة تجاهل قيادة الجيش والحكومة الإسرائيلية لها، وستتلقى في أي حرب مقبلة ثلاثة آلاف صاروخ في اليوم ويدمر أكثر من ١٠٠ موقع في داخل فلسطين المحتلة".

يحذر اللواء بريك القادة الإسرائيليين، من أن "الجيش" فقد القدرة على القتال متعدد الأذرع، وفقد أيضاً امتلاك زمام السيطرة في الحرب البرية باعتبارها أهم استخلاصات حرب عام ٢٠١٤ التي وقعت في قطاع غزة حيث قتل فيها ٧٠ جندياً إسرائيلياً، وأسرت حماس الضابط هدار غولدين والجندي أرون شاؤول على حدود القطاع، وهذا باعتراف صحيفة "يديعوت أحرونوت" بحلول الذكرى الثامنة لوقوعها.

وحذر كذلك عدد من الخبراء العسكريين في الكيان الصهيوني من مغبة الأمر، وهي ليست المرة الأولى التي يتحدث فيها اللواء بريك صراحة عن فقدان ثقة الجيش الإسرائيلي بقيادةه، وتراجع العقيدة القتالية بين صفوفه وعدم جاهزيته للقتال، وهشاشة الجبهة الإسرائيلية الداخلية، وخشية الكيان الصهيوني

الكبيرة من هاجس الحرب ذات الجبهات الخمس، إذ يستند فيما يقول إلى تقارير خاصة صدرت في عهده حينما كان يشغل منصب مفوض شكاوى الجنود الإسرائيليين، وتعزز هذه النتائج حصيلة سنوات ماضية خاض فيها الجيش الصهيوني حروباً على لبنان، في تموز/يوليو عام ٢٠٠٦، وعلى قطاع غزة عام ٢٠١٤، في معركة استمرت ٥١ يوماً تعرّض فيها لانتكاسة كبيرة، وصولاً إلى المعركتين الأخيرتين "سيف القدس" عام ٢٠٢١ ووحدة الساحات عام ٢٠٢٢.

تسليط الضوء على قضايا جوهرية تمس بنية الجيش الصهيوني والجبهة الداخلية الإسرائيلية يمكن تفسيره في غير اتجاه أمام تزايد اعترافات خبراء إسرائيليين حاليين وسابقين، باتوا يجزمون بأن الجيش الإسرائيلي غير مستعد لحرب شاملة، ولا يمتلك الكفاءة لمواجهة المقاومة بمختلف ساحاتها في آن واحد، وهذا يعود إلى: - الإقرار بالفشل وتكون صورة ذهنية جديدة إزاء حالة التراجع في العقيدة القتالية لدى الجيش الصهيوني تذل على أنه أصبح جيشاً مترهلاً شبه

مشلول، وأن الرهان عليه في أي معركة مصيرية مقبلة لن يجني منها سوى الخسارة المؤكدة والهزيمة الكبرى.

- ارتباك فشل كيان الاحتلال في ترميم التصدعات الكبيرة داخل الجيش بالعقلية الإسرائيلية التي باتت تخشى على حياة الجنود على الأرض وفي الميدان، وأصبح قادة الاحتلال الصهيوني يناون بقراراتهم خلال أي مواجهة عسكرية عن اتخاذ قرارات بخوض حروب برية وزج الجنود فيها نظراً إلى تكلفة فاتورتها أمام تطور أداء المقاومة.

- هشاشة الجبهة الداخلية الإسرائيلية وحال التصدعات الكبيرة التي أصابها على مدار حروب خاضها الكيان الصهيوني، جعله وجيشه عاجزين عن تحمل عبء أي حروب جديدة، وتزداد حال العجز نتيجة ارتفاع وتيرة التحديات وتعدد ساحات المواجهة في آن واحد، وهو ما يشكل له عوامل قلق وتهديد كبيرين.

- تركيز قادة الاحتلال على تخصيص ميزانيات كبيرة خاصة بسلاح الطيران الصهيوني وحروب السابير فقط، وإهمال تطوير وتزويج أداء

درس صبرا وشاتيلا



قبل أي شيء، قضية مستمرة، وليست حدثاً أنتهى وقته ونفدت صلاحية الحديث عنه.

العام ذاته الذي شهد المجزرة الأكثر ترويعاً في الصراع العربي الصهيوني، شهد أيضاً ولادة أشرف ظاهري عربية في الزمن المعاصر، شهد خروج حزب الله كرد كامل شافٍ وافي على الاجتياح الصهيوني للبنان، في وقت كانت كل القوى العربية في صراعات الديكة ضد بعضها البعض، وكان السلاح هو إجابة اللحظة الصحيحة والوحيدة.

ويمكن، بكل أمانة وتجرد، رد

الباسلة، كمفتاح للحديث عن شروط مجاوزة الظرف الحالي، وليس حديثاً من باب الوقوف على أطلال الماضي، والتبكي عنده.

كانت مجزرة صبرا وشاتيلا، بكل تفاصيل بشاعتها التي تفوق كل حد، تعبيراً عميقاً ونتيجة حتمية لمجتمع يواجه عدوه محروماً من السلاح، مجتمع خائنه الإرادة الوطنية، فوق في شرك عدو الخارج وخونة الداخل. كانت المجزرة أشبه بـ "ذبح دواجن"، لضحايا قتلوا بدم بارد محرومين حتى من حقهم في الصراخ، وهي

كانت مجزرة صبرا وشاتيلا، بكل تفاصيل بشاعتها التي تفوق كل حد، تعبيراً عميقاً ونتيجة حتمية لمجتمع يواجه عدوه محروماً من السلاح

أحمد فؤاد
موقع العهد الأخباري

من المؤكد أن الأحداث التاريخية هي أكثر ما يدعو الأمم الحية إلى التوقف قليلاً بغرض فحص ما كان، ومراجعة النفس والتصرفات، والبناء عليها لما سيكون. ولعل حالة الأزمة. بالذات. وتزامنها مع المناسبة التاريخية وضغطها على الوعي العام، مع ثقافتها الشديدة على الذاكرة الجمعية، هي اللحظة التي تتطلب وقفة مشروعة وأسئلة لا تزال بلا إجابات.

ولا تعود الأمم الحية إلى الماضي بأغراض المحاسبة والتفجع، غالباً، لأن الماضي وفوق أنه غير قابل للاستعادة، فإنه من المستحيل تعديل مساره أو وقائعه، بل تعود للقراءة والتعلم، ثم وضع اليد على مواطن الخلل، ووضع الأقدام على أول طريق الخروج من حالة الأزمة الراهنة، والزحف، ولو نقلة بعد نقلة، بعيداً عن حافة الخطر.

لم يكن مستغرباً، ولبنان يمر بهذه اللحظة الفارقة، أن يخرج الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصرالله ويذكر بالمأساة العميقة في وجه لبنان بالتاريخ المعاصر، مذابح صبرا وشاتيلا ١٩٨٢، والتي تتزامن بالضبط مع الاجتياح الصهيوني للبنان، وتقريباً مع انطلاق المقاومة الإسلامية